العدد ١٣ السنة الثانية



تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك
في حيفا وفلسطين
٦٠ غرشاً مصرياً

المكتبة الوطنية

الاشتراك
في الخارج
٧٥ غرشاً مصريا

١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية

الخرساء

بقلم صاحب المجلة

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية باب سبيلا الجديد - حيفا

فهرس العدد

صفحة			
٠٠٥	الخرساء (رواية)	لصاحب المجلة	
٢٨٩	الادب الكاذب	مصطفى المنفلوطي	
٢٩٣	في الدمع (ابيات شعر)		
٢٩٤	انما الله احب العربا (قصيدة)	وديع البستاني	حيفا
٢٩٦	العلم	توفيق زيبق	حيفا
٣٠٠	يا فتاة (قصيدة)	انا	
٣٠١	اذاعة مكتبة السلام		بغداد
٣٠٢	نريد في الديار امناً		

القسم الاول

رواية

الخرساء

كانت مدام كرينو جالسة ذات يوم في غرفتها تخيط ثوباً جميلاً لابنتها ميلاني الواقفة امامها تقرأ امثولتها . اما ميلاني فهي ابنة جميلة الطلعة لا تتجاوز الثامنة من سنيها وقد فقدت والدها لسنتين خلتا ثم بعد اسبوعين من موته استأثرت الرحمة الربانية اخويها اللذين يكبرانها سناً وقد توفيا بداء الجدري فبقيت هي وحدها تعزية لوالدتها الحنون وسلوى لقلبها الحزين تتعلم عليها العلوم القويمة وتتلقن منها كل ما يجب على كل فتاة معرفته في هذه الحياة .

انهما لفي الغرفة وحدهما اذ بالباب فتح فجأة بعنف ودخل رجل قبيح المنظر رث الثياب تدل ملامحه على الخشونة وتقدم من الوالدة وقدم اليها ورقة (كمبيالة) بقيمة ٥٠ فرنكا مدعياً ان له هذه القيمة عند المرحوم زوجها . سمعت المرأة هذا النبأ فأخذ قلبها يخفق وعلا اصفرار الخوف محياها ولكن

بقي لها من الثبات ما مكنها من رد مدعي الرجل قائلة : « كلاً ثم كلاً ان هذه الورقة لمزورة ولا اعرف لاحد على وجه المعمور حقاً على زوجي اذ انه كان يخبرني بكل ما يفعل . فأرجو منك يا هذا ان تغرب من امامنا والاَّ ناديت الخدم لاخراجك رغم انفك . فأخذ الرجل يحلف ويقسم الايمن المغلظة ويؤكد ان له هذه القيمة

فحارت المرأة في امرها وقد استحوذ عليها الخوف خصوصاً والبيت خال وقد ذهبت الخادمة صباحاً برفقة الحوذي لعيادة خالها المريض والخدم جميعهم في الحقل يشتغلون فاشارت الى ابنتها بصوت خافت ان تسرع الى وكيل الارزاق وتناديه . ففعلت الابنة وما هي الاَّ برهة حتى دخلت الغرفة والوكيل برفقتها . ولما رأى هذا الورقة اعلن انها مزورة فأعاد الرجل الحلف اثباتاً لكلامه ثم شرع يقص عليهم حكاية هذه الورقة قائلاً : انه بينما كان هو والمرحوم كرينو في المدرسة اتفق ان كرينو احتاج الى دراهم فاستدان هذه القيمة منه وكتب عليه تلك الورقة »

وقد شق على المرأة ان تسمع ابنتها ذلك الكلام عن ابيها . فسألتها الذهاب الى الجنينة لتتنزه تحت ظلال اشجارها ريثما تأتي اليها» فذهبت الابنة وانتهر الوكيل الرجل منكراً

كل ما ادعاه لان لو له على سيده شيء لما تركه الى اليوم وقد صارت عظامه رميمة بل لكان طلبه من مدة طويلة قال هذا وسأله الخروج والاَّ عمل على اخراجه قسراً . فلم يجد الغريب بدًّا من الاذعان وخرج مسخطاً متوعداً .

ولما غاب عن الابصار هرعت مدام كرينو الى الجنينة لتجتمع الى ابنتها ولكنها لم تجدها وعبثاً اخترقت المكان من اقصاه الى اقصاه وعبثاً نادت فلم يكن من مجيب فان ابنتها قد اختفت ولا علم لاحد بمكان وجودها فاصفرت المرأة وسحَّ من عينيها دموع الخوف على وحيدتها وكاد يغمى عليها لولا ان راعياً دنا منها حاملاً قبعة الفتاة واخبرها انه عثر عليها وهو يرعى خرافه عند النهر معلقة بالقصب النابت على الشاطئ وقد تأكد انها لعلمته من الشريط الازرق الظريف المزدانة به . فصرخت الام المسكينة وولولت لهذا الخبر المشؤوم واسرعت الى النهر فلم تجد احداً ولكن آثار اقدام كانت ظاهرة على الشاطىء تنتهي الى الغدير فصرخت بالراعي ان يذهب للاستغاثة بسكان القرية لعلهم يأتون لنجدة ابنتها قبل ان يفوت الوقت ففعل الراعي وبادر اهل القرية ونزلوا في الماء ولم يتركوا جهة من النهر الاَّ وفتشوا فيها عن الابنة ولكن

بدون جدوى . فرجع كلٌّ الى بيته آسفاً وقد تأكد الجميع ان الابنة قد غرقت وان النهر حملها الى بعد ولم يتمكنوا من الوصول اليها . اما الوالدة فلا تسل عن حزنها الشديد امام هذه النازلة الجديدة وقد بقيت وحدها علَى هذه الفانية لا سلوى لها ولا تعزية فسألت ربها ان لا يبقيها طويلاً في هذه الحياة بل يأخذها اليه لتجتمع بقرينها واولادها وتستريح من هموم هذه الدنيا

.....

الليل مظلم والقمر مختف تحت الغيوم المتلبدة والامطار تتساقط بغزارة ما بين الهواء العاصف والبرق اللامع والرعد القاصف وكان يُرى في برية من شمالي فرنسا شخصان معتليان جوادين من كرام الخيل هائمين في تلك البراري يخبطان ولا خبط العشواء غير مهتديين الى الطريق المستقيم .. فمن هما؟ واين وجهتهما يا ترى؟.

احدهما كان القائد برج شقيق مدام كرينو قائد الهوسار الذي كان محسوباً في عداد الاموات والثاني هاسكا خادمه الامين .. حُسب هذا القائد في عداد الاموات علَى اثر معركة جرح فيها وسقط عن جواده وقد تركه جنده ولاذوا بالفرار ظانين انه قتل ولكن الاعداء سدوا في وجوههم طرق النجاة

واسروهم كما انهم اسروا قائدهم الذي لم يلبث ان شفي جرحه وقد قطعت في هذه المدة اخباره عن اهليه كما انه لم يعرف عنهم شيئاً ولما انتهت الحرب وسرحت الأسرى قصد مع جنوده الى بلاده وفي طريقه علم ان في الجوار قصراً لاحد اقربائه فترك جنده في قرية صغيرة وذهب الى القصر وقد عرف فيه بموت صهره ولكنه لم يدرِ ما جرى باخته واولادها وعند المساء ترك القصر ورجع الى جنده ولكنه لم يهتدِ الى الطريق السوي وتاه هكذا وخادمه الى جانبه . واخيراً وقد انهكهما التعب كما ان الخيل لم تعد تقوى عَلَى المشي قال القائد لخادمه : ما لنا يا هاسكا الاّ البقاء في هذه البرية ننتظر فرجاً بسكون هذه العاصفة . قال هذا وقفز عن ظهر جواده فحذا الخادم حذوه وربطا الحيوانات بشجرة وجلسا ولم يلبثا ان سمعا نباح كلب فأصاخا اليه ولما تأكدا منه قاما الى خيولهما ووجهتهما المكان الذي سمعوا الصوت يخرج منه . سارا وما هي الاّ بضع خطوات حتى رأيا عن بعد نوراً فتبعاه حتى وصلا الى بيت صغير عالي الجدران محدد النوافذ وبعد ان دارا حوله مرتين اهتديا الى الباب وكان من الحديد فقرعه الخادم مرات متوالية فسمع بعدها صوت من الداخل يقول : من الطارق . فأجاب هاسكا :

مسافرون أَضلوا الطريق يطلبون ملجأً في هذا الفندق . فتنحنح الصوت واجاب : أَفي مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل تأتون . ثم فتحت في الباب كوة صغيرة وأَطل منها رأس عجوز شمطاء واخذ يتميز الزائرين فتقدم القائد برج بكل لطف وسألها ان تفتح لهما لبيتا ليلتهما ويخلصا من شر العاصفة . فأظهرت العجوز بادىء بدء تمنعها واخيراً قبلت وفتحت الباب عَلَى مصراعيه فدخل الرجلان واقتاد الخادم الحصانين الى الاسطبل ثم دخلوا والعجوز بعدان اقفلت الباب ووضعت المفتاح في جيبها تتقدمهما الى ان وصلا الى قاعة هي في الوقت نفسه للطعام وللاستقبال فجلسا الى المقاعد الخشبية وطلب القائد الى العجوز ان تهيء لهما طعاماً يسدان به رمقهما فأخبرتهما انها بالرغم من غياب رب البيت لا تتأخر عن خدمتهما مع ابنتها الصغيرة ارسول التي لا تتجاوز الثامنة من عمرها وهي خرساء لا تقدر عَلَى التلفظ بكلمة مع انها تسمع وتفهم كل ما يقال عَلَى مسمعها قالت هذا وخرجت

جلس الماجور على مقربة من الموقدة يستدفىء بالنار المشتعلة فيها وينتظر ما يهيأُ له من الطعام . وما هي الآ هنيهة حتى دخلت فتاة صغيرة جميلة الطلعة رشيقة الحركة مرتدية بملابس نظيفة وعلى وجهها تتبين امارات حزن شديد وكآبة . فتقدمت

من الطاولة وكانت حاملة ستاراً ابيض قدته عليها بهدوء وسكينة ادهش الماجور فتقدم هذا منها واخذ يخاطبها بكلمات كلها رقة وعذوبة ويظهر لها اسفه الشديد لعجزها عن مبادلته الكلام . وما كان من الصغيرة الا ان ارسلت اليه نظرة تشف عن حزن وهزت رأسها اظهاراً لعظيم امتنانها ثم وضعت اصبعها على فمها اشارة الى ضرورة سكوته فسكت ثم اتت الفتاة بصحن الحساء ووضعته امام الماجور وكانت النظافة والترتيب يتبينان في كل ما قدم ولم يتمالك الماجور من اظهار اعجابه من البيت وشكره للفتاة اعتناءها به . اما الفتاة فقد قابلت كلامه الاخير بتنهد عميق ثم اغرورقت عيناها بالدموع واسرعت بالخروج من الغرفة تاركة الماجور دهشاً من معاملتها حائراً بما يراه من حركاتها من الحزن والكآبة ثم رجعت الفتاة حاملة صحناً من الطعام فقدمته اليه وبخفة جعلت في يده ورقة صغيرة واشارت برأسها نحو النافذة فتبع الماجور حركتها ورأى العجوز في النافذه ترقب ففهم ان اشارة الصغيرة ما هي الا لتحذره منها فعمل بالاشاره ووضع في قعر صحن فارغ الورقة وقرأ فيها ما يأتي :

« لقد وقعتما في شرك قل ان نجا منه احد . فهذا البيت هو مأوى لقطاع الطرق وسيهتمون هذه الليلة بقتلكما

لسلب ما تحملانه فاعملا على الهرب واخلصا وخلصاني انا معكما »

تلقى الماجور هذا النبأ بهدوء خوف ان تلحظ العجوز شيئًا واخذ يفكر في مـا يعمل للابتعاد عن هذا الفخ . انه لكذلك اذ دخل خادمه فناداه الماجور وافهمه بلغة لا تفهمها العجوز فحوى الورقة وان من الضروري ان لا يترك من البيت مكاناً الاّ ويدخله ليكونا على بينة من امرهما وسط ذلك الشرك ففعل الخادم ونادى الماجور العجوز ليلهيها عنه ثم بعد برهة خرجت العجوز لتتفقد شؤونها ورجع الخادم وهو يضطرب رعبًا وقال : لقد عملت بامرك يا مولاي وعرفت ان البيت حقيقة مأوى للصوص اثمة لا يرجعون عن اي منكر لقاء اشباع شهوات نفوسهم الرديئة . فلقد عثرت في الاسطبل على فراش عرفت انها للسائس والى جانبها آثار اقدام تبعتها فانتهت بي الى زردة في الارض شددتها اليّ واذا بفوهة دهليز تفتح امامي فنزلت ووجدت فيها ويا لهول ما وجدت اقمشة ثمينة وبينها صدرة ملوثة بالدماء ومثقوبة بضربة خنجر في مكان القلب مما يدل علَى ان الاشقياء قضوا على صاحب هذه الثياب بضربة في قلبه فهالني الامر ورجعت انقل اليك ما رأيت .

سمع الماجور هذا الكلام بجأش ثابت واخذ يفكر في

سبيل الابتعاد عن هذا البيت · ولكن أنى له ذلك والباب موصد ومفاتيحه في جيب العجوز وسور البيت عالٍ يعجزان عن تسلقه والوثوب من فوقه واذا امكنهما أيتركان الخيل للصوص ؟ وبعد سكوت عميق التفت الماجور الى خادمه وقال : وسيلة واحدة تمكننا من الخروج وهي اخذ المفاتيح من العجوز وتراني مناديها لاضطرها الى التسليم والأ ألحقتها باجدادها ·

وما أتمّ الماجور كلامه حتى سمع الباب يطرق ورأى العجوز تسرع لفتحه موءهلة بالآتي وهو رب البيت · وما هي الآ هنيهة حتى دخل الرجل وجلس امام الماجور ودار بينهما حديث طويل لم يتعدّ اخبار الحروب ووقائع كل منهما فيها · كل هذا والرجل ينظر من وقت الى آخر الى سلاح الماجور نظرات عدم الرضى عن وجودها معه ثم لم يلبث ان وقف مبهوتاً كأن خاطراً طرأ عليه وقال : لا ارى امامك ايها الفاضل الأ ماء صافياً تشربها فعذراً عَلَى تقصير والدتي نحوك وعدم تقديم لك خمراً فلا بد انه سهي عنها هذا الامر فاسمح لي ان اذهب وآتيك بزجاجة من النبيذ المعتق الذي اذخرته لوقت الحاجة قال هذا وخرج منادياً والدته العجوز ومعاتباً اياها على قصورها وسائلاً ان تلحق به الى القبو بالمصباح · وبقي الماجور وحده

لا يدري أحقيق ما يقول ام هو كلام يريد به استغواءه ليشرب الخمر المقدمة التي ربما تكون ممزوجة بمخدر ...

لم يكد الرجل يغيب حتى رجع وعلامات الاضطراب ظاهرة على محياه وقال الي ايها الفاضل وساعدني فقد عثرت رجل امي وهي نازلة على سلم القبو فسقطت وسقط المصباح الذي بيدها معها ولا ادري أقضي عليها ام لا تزال حية . السرعة السرعة قبل فوات الوقت .

فهبّ الماجور من مكانه ملبياً وسأل الرجل ان يتقدمه بالمصباح اهتداء للطريق ففعل ولما وصلا الى فوهة القبو قال الرجل انظر انظر فهي هناك ملقاة لا حراك بها .

ولم يدرِ الماجور اذا كان الحادث حقيقياً ام هو دور يقوم الاشقياء بتمثيله فدعى الرجل الى النزول لانارة السلم امامه ففعل هذا واراد الماجور ان يتبعه لولا ان قبضة خنجر مخفية في طرف كم الرجل كشفت له الحقيقة الهائلة والحال وبأقل من ارتداد الطرف دفعه الى أسفل فتدحرج الرجل وسقط فوق امه التي لم تعرف ما كان وظنت انه هو الضيف المنتظر فأخذته بعنقه مريدة خنقه ودار بينهما عراك عنيف . اما الماجور فأقفل باب القبو جيداً حتى لا يخرجا ورجع الى الردهة وقد امن شر هذين اللصين

وهناك نادى خادمه واخبره بما كان وان الشقيين سجيني قبو الخمر ثم سأله ان يفتش عن مفاتيح البيت

فأذعن هاسكا ورجع وفي قصعة من الفضة قدم المفاتيح كاني به يقدم مفاتيح قلعة الى فاتح عظيم وبعدها دار في غرف البيت حتى انتهيا الى غرفة سمعا وراء بابها صوتاً لطيفاً يقول والعذوبة تتخلل كل حرف من حروف كلامه . « يا الهي اشفق عَلَى هذا الشاب وخادمه وكن لهما خير نصير وخلصهما من هذا الشرك وخلصني انا معهما . »

فدفع الماجور الباب واراد الدخول ولكنه وقف مبهوتاً وصاح دهشاً « أأنتِ هي التي تصلي يا بنية . ألستِ اذاً خرساء »

— كلاّ لست بخرساء ابداً ولكني اجبرت ان امثل هذا الدور لان اللصوص بعد ان اختطفوني واتوا بي الى هذا المكان رأيتهم يوماً يذبحون موسراً ساقه نحس طالعه الى هذا الفندق وخوفاً من ان يكشف سرهم اضطروني ان اخرس امام الغرباء وهددوني بالقتل اذا خالفت امرهم .

قالت هذا وانخرطت بالبكاء فهدأ الماجور خاطرها واخبرها انه قد كفاها شر اللصوص بعد الآن اذ انه سجنهما ريثما يلاقيان امام العدالة جزاء ما يأتيان من المنكر ثم دعاها الى الذهاب الى

الردهة ليرناحا مطمئنين ويسمعا قصتها وما أتي بها الى هذا المكان
فاجابته الفتاة بلهجة حزينة

— لاتقل يا سيدي اننا مطمئنون فاللصوص يكتنفون الغابة من كل اطرافها وهم لا يقلون عن العشرين شخصاً وكلهم لا يرجعون عن اقتراف أفظع الجرائم في سبيل غايتهم هذا ولن يقعدوا عن المجيء الى هذا البيت فالحذر والآ فنحن هالكون لا محالة

سمع الماجور هذا الكلام وعرف ما ينتظره فسأل الفتاة اذا كان للبيت من منفذ غير الباب الكبير فأجابته بان لا مدخل الاَّ هو وان النوافذ كلها محددة منها طاقة صغيرة يوضع فيها مصباح صغير ينبعث نوره الى الغابة ليكون للصوص خير مهدٍ الى الطريق السوي

عرف الماجور ما اراد معرفته وهب والى جانبه الخادم وذهبا الى حيث المصباح وتأكدا من انه لا يزال مضاءًا وربضا وراء الباب مستعدين لكل طارىء وماهي الأ برهة حتى قرع الباب فنظر الخادم من الكوة وعرف ان رجلين فقط هما الآتيان ففتح ودخل اللصان آمنين ولكنهما مــا صارا داخل عتبة الباب حتى اخذ الماجور بعنق الاول وصرعه الى الارض ثم شهر عليه المسدس وهدده بالقتل اذا نبس ببنت شفة ولم يكن

نصيب الرجل الثاني بأقل من الاول مع هاسكا · ولا نسل عن دهشة اللصين امام هذه المفاجأة فمدا ايديهما للقيود بدون ان يبديا أقل معارضة وادخلا الى البيت بعد ان هددا بالقتل اذا بدرت منهما أقل بادرة تعرقل المساعي ·

ثم رجع الماجور وخادمه الى مرصدهما وربضا قليلاً فدق الباب ثانية وفتح وكان نصيب الآتيين مثل رفيقيهما السابقين ثم مضت الليلة ولا من جديد وطلع النهار ولم يأتِ غير الاربعة

وبعد ان اعيا القائد وخادمه الانتظار قاما وفي نيتهما الابتعاد عن هذا المكان الذي كادا ان يلاقيا فيه حتفهما ولكن خطر لهما ان ربما يكون باقي افراد العصابة قد اشتبهوا بامرهما فتأخروا في الغابة راصدين حتى يرا فيرسلوا اليهما رصاصتين تقضيان عليهما فاخذا يعملان الفكرة في كيفية الخروج سالمين من هذا المأزق الذي وقعا فيه · وما هي الا هنيهة حتى سمعا وقع حوافر جياد كثيرة عن بعد فهبا وايديهما على اسلحتهما واستعدا للدفاع الى آخر نسمة ظانين ان اللصوص آتون لمهاجمتهم وسط البيت ولكن لما حدق الخادم النظر الى الخارج من الكوة صرخ وهو يتهلل فرحاً

ان الآتين هم رفاق يامولاي لا خوف منهم

قال هذا واسرع الى الباب وفتحه علَى مصراعيه ودخل الخيالة وما كانوا الآ فرقة الهوسار التي تركها القائد في القرية ريثما يذهب الى اقربائه فيزورهم ويعود وقد انتظره الجند طويلاً ولما لم يرجع قلق خاطرهم من جهته وقاموا يفتشون عنه وقد قضوا الليل بطوله يخترقون الغـابة من اقصاها الى اقصاها ولم يعثروا علَى ما يهديهم الى شيء ولما طلع النهار رأوا آثار اقدام جوادي القائد وخادمه فتتبعوها الى ان اوصلتهم الى البيت المنفرد حيث لاقوا فيه ضالتهم ولا تسل عن فرحهم عند لقياه كما ان القائد اطلق لسانه بالشكر والثناء واوقفهم على تفاصيل ما جرى له ثم امرهم بشد وثاق العجوز وابنـه سجبني القبو الى جانب اللصين وسمح لهم ان لا يتأخروا عن اكل وشرب كل ما يرونه امامهم من الطعام والخمور · فاذعن الجند ولما انتهوا اعتلوا جميعاً الخيول وفي مقدمتهم القائد والى جانبه الفتاة الصغيرة وتركوا في البيت اربعة منهم لحراسته ريثما ترسل الحكومة من يجرون التحقيق بشأن السرقات والقتل فتضرب علَى ايدي اللصوص

ولمـا وصلوا الى المدينة اخبر القائد ارباب الحكم بامر البيت وساكنيه وما اقترفوا من الجرائم والفظائع فذهبت قوة

من الجند واحتاطت الغابة من كل اطرافها والقت القبض على من عاثوا في تلك الديار فساداً واتت بهم الى امام الحاكم لينالوا جزاء ما اقترفت ايديهم ·

وقد أقروا ان رجلاً من ذوي قرابة كرينو كثير المال ولكنه بخيل جداً لما عرف بموت كرينو وان لا وارث له الاّ امرأته وابنته تواطأ مع رئيس عصابة اللصوص لقاء مبلغ من المال علَى خطف الابنة واخفائها في مكان لا يراها فيه احد فتموت هكذا الام حسرة ويرث هو كل ما خلف المتوفى · فعمل اللص باشارة الرجل وذهب وآخر من رفاقه الى بيت كرينو ودخل هو وانتظر رفيقه خارجاً حتى خرجت الصغيرة فاختطفها بعد ان ابكم فاها وجعلها في عربة كانت تنتظر وترك قبعة الابنة معلقة على قصب نابت علَى شاطىء البحر · وهكذا ظنّ الجميع كما رأينا سابقاً ان الابنة غرقت واضحت طعماً للاسماك ·

فحكمت الحكومة علَى افراد العصابة ورئيسها والعجوز معهم بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة وكذلك على قريب كرينو دافع اللصوص الى الجريمة بغرامة كبيرة والسجن مدة عشر سنوات اما الماجور فانه تأثر جداً لعمل اللصوص خصوصاً لما عرف

ان ما جرى كان مع اخته وان الصغيرة التي قيض الله لها الخلاص على يده كما انه هو خاص بفضل وجودها في مأوى اللصوص هذا هي ابنة اخته فخرج للاجتماع اليها والذهاب معها الى والدتها ولكن عرف ان رجلاً غريباً ألحّ عليها بمرافقته وانها ذهبت معه مرغمة وهي تبكي فقلق خاطره ولكنه حسب ان احد رجال اخته قد عرفوا بامرها فأخذوها وارسل من يخبر في القصر بقدومه

ولا تسل عن فرح الاخت مدام كريذو لما عرفت بان اخاها الذي قطعت الرجاء من حياته انه حيٌّ يرزق وهو الآن آتٍ اليها وكادت لا تصدق لولا انها رأته بام العين وكانت ساعة بين الاخت والاخ يقف دون وصفها قلم أكتب الكتاب فسالت الدموع وتحاكت القلوب وتبادلت عبارات الحنو والشوق والمحبة الى غير ذلك مما لا شك يشعر به كل محب عند لقاء حبيبه بعد فراق كان يظن ان لا اجتماع بعده ٠

ثم اخبرته والدموع ملء جفنيها بما جرى للمرحوم قرينها وولديها المتوفين وكذلك بغرق ابنتها وهنا نفى الماجور اعتقاد الام بموت ابنتها فلم تصدق بل أصرت علَى انها ميتة وان كلامه ما هو الاّ ليخفف بلواها

انهما لفي هذا الحديث اذ دخل وكيل الارزاق وحيا الماجور فرحاً مسروراً وهنأ الاخت بسلامة اخيها واخبرها انه حامل اليها بشرى عظيمة لا تقدر بوفرة اغلال ولا بكثرة قطعان بل بما هو اعظم من كل ذلك ٠

بهتت السيدة لهذا الكلام وبادرت مخاطبها بقولها ٠ هل وجدت ميلاني ؟ فهذا هو اعظم الاخبار عندي ٠ اما الرجل فلم يشأ مفاجأتها خوفاً من ان يودي هذا النبأ بحياتها واجابها

— ميلاني أهي حية ٠٠ ومن اخبركِ بانها لا تزال حية

— هو اخي الذي اكد لي ذلك وانا لم اصدقه ٠ بالله اخبرني اين هي لاسعى وراءها ٠٠ لاذهب اليها واخلصها من بين ايدي كل من يريد بها سوءًا ٠

وكان الوكيل هو الرجل الذي اخذ الابنة دون ان يعلم الماجور وقد البسها من الثياب ما يليق بمقامها وجاء بها الى والدتها وابتدأ بهذه المقدمة ضناً بحياة الام الحزينة ٠ ولما سمع من الوالدة الابتهال هذا قام الى باب كان يفصل بين الغرفة وغرفة اخرى وفتحه ودخلت ميلاني وارتمت بين ايدي والدتها التي ضمتها الى صدرها وهي تقبلها وتسمعها من الكلام أرقه وأعذبه ٠

لله هي من ساعة اجتمع بها الاخ والاخت والابنة اجتماعاً

لم يكن من سابق امل او فكرة بامكان وقوعه · ساعة لا يقوى الانسان عند مجرد التفكر بها عَلَى مسك قلبه عن الخفوق خفقان التأثر وعينيه عن امطار الدموع الغزيرة ·

ولما انتهيا دعت الام ابنتها الى تحية خالها وشد ما كانت دهشتها لما رأته وعرفت فيه ذات الشخص الذي خلصها من بين ايدي اللصوص الاثمة كما انه زاد ثبوت الماجور بان ابنة اخته هي بالحقيقة ذات الصغيرة التي كانت السبب في خلاصه وخلاص خادمه من موت كان محتماً لو لم تحذره منه · فتعانقا عناق المحبة والشكر لله عَلَى هذه الصدف التي انتجت من الشر اكبر خير · ثم سألها عن كيفية وجودها في بيت اللصوص وما كان معاملتهم لها وكيف انهم حملوها على السكوت وعدها خرساء · فأخبرته بالحادث قائلة : بعد ان تركت والدتي ونزلت الى الحديقة انقض عليَّ عَلَى غير انتباه مني رجل وكممني وحملني الى عربة كانت واقفة على مقربة من المكان ووضعني فيها وذهبت تنهب الارض الى ان انتهت بنا الى البيت حيث استقبلتني فيه العجوز الشمطاء وجعلت تملقني بالكلام وتزخرف لي العيش عندها وتقدم لي من الحلويات ما يلهيني عن البكاء والعويل ثم قادتني الى غرفة قالت انها لي وخلعت عني فيها ثيابي والبستني غيرها لا تقل شبهاً عن ثيابها وقالت

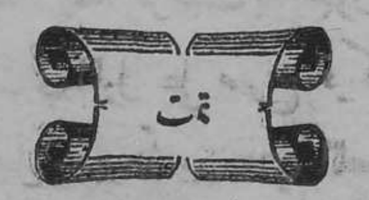
لي : « لقد صرتِ الآن منا وفينا وتناديني انا بجدتك وابني بابيك كما انك تسمين بعد الآن باسم اورسول » وكانت تبذل قصاراها وابنها ليفرجا عني ويحولاني عن الافتكار بوالدتي وبيتي ويجهدان النفس ليشرباني اخلاقهما . ولكن أنى لي التعزية والنسيان وانا بعيدة عن امي الحنون فكنت اقضي ليالي واياميي منخرطة في بكاء مرّ خصوصاً ولا مجال للتشبيه بين تربيتك يا اماه وتربية اللصوص الذين لم اكن اسمع منهم الا الشتائم والكلام البذيء . وكثيراً ما ذكرتك في بكائي واحلامي بل وكنت كل هذه المدة نصب عيني اناجيك واسأل الله ان يجمعني اليك ويخلصني من اللصوص الذين لم اكن ارى غيرهم في الفندق وهم يأتونه كل يوم للمقامرة ومعاقرة الخمرة .

وصودف ان مرّ مساء احد الايام بالبيت تاجر تدل هيئته على غناه وما كان معه من البضائع الغالية على وفرة دراهم بين يديه . وطلب قضاء ليلته فرحبت به العجوز وولدها ونام المسكين آمناً ولكنني افقت في الليل على صراخ فركضت حيث مصدر الصوت واذا بالرجل مذبوحاً بين يدي اللصين فاضطربت لهذا المنظر واي اضطراب ونزلت عَلى العجوز والابن بالتقريع والتأنيب على ما اتياه من المنكر . فأخذا يهزآن بي وبكلامي ثم منعاني

من ثمّ ان افوه بعد بكلمة امـام كل غريب واضطراني ان اكون دوماً خرساء وهدداني بالقتل اذا خالفت امرهما · فرجعت الى غرفتي باكية وطلبت الى الله مخلص دانيال وحاميه من الاسود في الجب الذي التي فيه ان يشفق عليّ ويرسل اليّ ملاكاً يخلصني ويردني الى والدتي ·

فاستجاب الله دعائي وارسل اليّ خالي الذي كان السبب بخلاصي ورجوعي اليك يا اماه وكذلك بتطهير تلك الجهات من اللصوص ···

سمع الخال والوالدة ما قصت الابنة بعيون مغرورقة بدموع التأثر عَلَى ما عانت صغيرتهما وهنئوا بعضهم بعضاً بالخلاص وعاشوا بعد ذلك عيشة هنيئة راضية مجهدين النفس عَلَى نسيان ما مضى عليهم من الاحن وناظرين الى المستقبل امامهم نظر امل كبير به وان الله ان يسمح بعد اليوم ببلية تصيبهم وتفرق بينهم ·



اقرأوا

الصفحة الثانية من هذا العدد

بنكرتون
واللص الظريف

رأى القراء في العدد ٧–٨ من الزهرة كيف ان ملك البوليس بنكرتون بعد فشله امام اللص الظريف موريسون آلى على نفسه ألاّ يقعد عن مطاردة عدوه مطاردة يقف لها العالم دهشة واعجاباً ·

هذا ولما عرفنا ان الجميع متعطشون الى الوقوف على ما يجري بينهما فيما لو جمعتهما الصدف ثانية رأينا ارضاء للقراء الكرام ان نقدح شرر الشر بينهما من جديد وسنراهما في اعدادنا المقبلة بطلي رواياتنا ونرى من اعمالهما ما تحار لها العقول · فالى ذلك نلفت الانظار

اذا اردت

ان تربح شيئاً من هدايا الزهرة الثماني عشرة بادر الى تسديد قيمة الاشتراك التي لانظن انها كبيرة التأثير على مالية المشترك الكريم بيد انها تكون للمجلة التي تدفع كل اجورها وثمن اوراقها مقدماً اكبر عون على السير في السبيل الذي اختطته لنفسها سبيل التقدم والخدمة الخالصة ·